سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ ٦

دعوة التوحيد وسهام المغرضين

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به وأعده

أبو عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصادرات

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملاً أو مُجزأ أو تسجيله على اشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٠٨٠ / ٢٠٠٥ م

٦ شارع عزيز فانوس متفرع من شبرا - عين الصيرة - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٢٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

دعوة التوحيد وسهام المغرضين

معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به وأعده

أبو عبد الرحمن عادل بن علي الشدي

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الإذن الخطي بطبع كتاب

« دعوة التوحيد وسهام المغرضين »

لفضيلة الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . وبعد . تعتمد أو نت الشيخ / عادل بن علي الفريدان
بطبع مؤلفي المسمى : (دعوة التوحيد وسهام المغرضين)
لأجل تعميم النفع به - إن شاء الله - مجزاه الله خيرا .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه
المجاهد
صالح بن فوزان الفوزان
١٤٢٦/٢/٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمد لله رب العالَمين، وصلى الله وسلم على نبينا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أَجْمَعين.

العنوان كما سَمعتم:

«دعوة التوحيد وسهام المغرضين»

التوحيد: "هو إفراد الله -جل وعلا- بالعبادة بأن يَجعل المعبود واحدًا، هذا هو التوحيد، وحَّده توحيدًا، أي: جعل المعبود واحدًا، ولِهذا لَمَّا قال النَّبي ﷺ لأهل مكة: **«قولوا: لا إله إلا الله. قالوا: أجعل الآلِهَة إلَهًا واحدًا؟»**[1].

(١) انظر تَمام القصة في: سنن الترمذي (٨/٣٦١، ٣٦٢)، برقم (٣٢٣٠)، ومسند الإمام أحْمَد (١/٢٢٧، ٢٢٨) برقم (٢٠٠٨)، والمستدرك للحاكم (٢/٤٣٢) كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وهذا هو الذي خلق الله الْخَلق من أجله، قال تعالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

فالْحكمة من خلقه سبحانه للخلق -للجن والإنس- ليأمرهم بعبادته: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: إلا لآمرهم بعبادتي.

ومصلحة ذلك راجعة إليهم، فإنَّهم إذا عبدوا الله وحده، فإن ذلك ينجيهم من عذاب الله، ويدخلهم الجنة، ويدر عليهم الْخَير في الدنيا والآخرة.

فمصلحة العبادة ليست راجعة إلَى الله؛ لأن الله غنِي عنهم وعن عبادتهم، ولو كفروا جَميعًا ما نقصوا من ملكه شيئًا، ولو أطاعوا جَميعًا لَمْ يزيدوا فِي ملكه شيئًا.

قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

وقال الله -جل وعلا- في الْحَديث القدسي: «**يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا**»[1].

فإن الله غنيٌّ عنا وعن عبادتنا، وإنَّما نَحن الْمُحتاجون إلَى عبادة الله لتقربنا إليه؛ ولأجل أن تصلنا بربنا ﷻ وتعرفنا به، فنحصل على السعادة في الدنيا والآخرة.

والله -جل وعلا- أمرنا بعبادته لمصلحتنا، ولدفع المضرة عنا، هذه الْحِكمة من الأمر بعبادته ﷺ، وضد التوحيد هو الشرك بالله ﷻ.

والشرك: هو عبادة غير الله مع الله، بأن يُجعل شيئًا من أنواع العبادة لغير الله ﷻ كالذبح، والنذر، والدعاء، والاستغاثة،

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر ﷺ.

والْخَوف والْخَشية، والرجاء ... وغير ذلك.

فإذا جعل شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فهذا هو الشرك؛ لأنك جعلت لله شريكًا في عبادته، وأول ما حدث الشرك في الأرض في قوم نوح حينما غلوا في الصالحين.

كان الناس في الأول على التوحيد من عهد آدم عليه السلام إلَى قوم نوح كانوا على التوحيد، وكان في قوم نوح رجال صالحون علماء عباد يُحبونَهم حبًّا شديدًا، فماتوا في عام واحد فحزن عليهم قومهم، فجاء الشيطان إليهم، وقال لَهم: صوروا صورهم، وانصبوها على مَجالسهم من أجل أن تتذكروا العبادة إذا رأيتم صورهم.

جاءهم من طريق النصيحة والتشجيع على الْخَير، ولَمْ ينظروا إلَى العواقب، ولَمْ يفطنوا لكيد عدوهم، فأطاعوه.

فكان ظاهر هذا الأمر أنه خير؛ لأن المقصود منه هو نشاطهم على العبادة، بعد ذلك لَمْ يَحدث الشرك في أول نصب هذه

الصور؛ لأن فيهم علماء، ولَمْ يتجاسر الشيطان على أن يقول لَهم: إن هذه الصور تنفع وتضر؛ لأن العلماء ينكرون هذا.

فلما مرت مدة، ومات العلماء فِي قوم نوح فلم يبق فيهم علماء، ونسخ العلم، ولَمْ يبق إلا جهلة، فجاء الشيطان إليهم فقال: إن آباءكم ما نصبوا هذه الصور إلا ليعبدوها، وبِها كانوا يسقون المطر.

فدخل ذلك فِي عقولِهم لِجهلهم، ولَمْ يكن هنا من العلماء من يرد هذه الشبهة، وهذا الشرك، فهذا أول سهام المغرضين على التوحيد فعبدوهم من دون الله -أي: هذه الصور-[1].

فبعث الله نوحًا -عليه الصلاة والسلام- فيهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة هذه الأصنام ليردهم إلى الأصل الذي خلقوا من أجله، وهذا من رحْمَة الله ﷻ بعباده أنه لا يتركهم

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري برقم (٤٩٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بأيدي عدوهم؛ بل يرسل إليهم من ينبههم، وينقض الشبهات الّتي تروج بينهم.

هذا من رحْمَة الله بعباده أنه يرسل الرسل، وينْزل الكتب، لبيان الطريق الصحيح الموصل إلَى الله -جل وعلا- والذي يبين الشرك وطرقه ووسائله، فلم يترك عباده هَملاً، ولَمْ يتركهم للشيطان.

ولذلك أرسل الله نوحًا -عليه الصلاة والسلام- يدعوهم إلَى الله ﷻ، ويردهم إلَى الأصل الذي هو التوحيد الذي خلقوا من أجله، فلبث فيهم كما قال ﷻ: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤].

انظر إلَى الشر إذا دخل فِي القلوب صعب إخراجه، والشبه إذا تغلغلت صعب مقاومتها ألف سنة إلا خَمسين عامًا ونبي الله ورسوله -عليه الصلاة والسلام- يعانِي من هذه المشكلة ويعالِجها، ويدعو إلَى الله ﷻ كما ذكر الله ذلك فِي كتابه.

ومن ذلك: ما ذكره في سورة نوح كاملة في قصة نوح مع قومه، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح:١-٤].

هكذا كان يدعوهم إلى الله بالْحُجج والبراهين وبالْمُلاطفة واللين والْمَوعظة؛ لعلهم يستجيبون.

ثُمَّ إنَّهم زاد شرهم: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:٥-٧]. لا يُحبون أن يسمعوا صوت رسول الله: ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ تلفعوا بثيابهم لئلا يروا نبي الله -عليه الصلاة والسلام- كأنه عدو لَهم: ﴿وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ استكبروا عن دعوة الْحَق فلم يقبلوها.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:٨-١٢].

انظر إلى الدعوة إلى الله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣]. ما لكم لا تعظمون الله ﷻ وتوقرونه؛ لأن الشرك تنقص لله ﷻ؛ حيث سويتم به من لا يساويه، وعبدتُم معه من خلقه من هو مثلكم؛ بل أنتم أقدر من الأموات، أنتم تمشون وتكتسبون، وهم أموات في القبور.

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح:١٣-١٩].

ذكرهم بآيات الله الكونية، ونعمه الظاهرة والباطنة، أما

هؤلاء الأموات ماذا قدموا لكم، خلقوا السموات خلقوا الأرض؟ أدروا عليكم الأرزاق؟ أنزلوا عليكم المطر، بأي شيء تتعلقون بهم؟ ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:١٧-٢٠].

ولَمَّا لَمْ يؤثر فيهم هذا كله: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح:٢١].

تركوا رسول الله، واتبعوا دعاة الشرك، وسهام المغرضين: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢١-٢٣]. هؤلاء هم الرجال الصالحون الذين ماتوا، وصوروا صورهم، وهذه هي أسْمَاؤهم.

تواطئوا بأن يبقوا على عبادة الأصنام، وأن يرفضوا دعوة

التوحيد، وأن يطيعوا دعاة الضلال، ويرفضوا دعوة التوحيد، ودعاة التوحيد، وتواصوا بهذا، وهذه كلمة يقولها الكفار والمشركون في وجه دعوة الأنبياء على مدار التاريخ يقولون كما قال قوم نوح: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٦].

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ يعني: الشرك ليس عجاب والتوحيد عجاب؟! ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: في ملة آبائنا. ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص:٥-٧].

أي: كذب، فالذي يدعو إلى الشرك هو الصادق والرسول الذي يدعو للتوحيد كاذب؟! هكذا العقول إذا مرجت تتصور الْحَق باطلاً، والباطل حقًا، والعياذ بالله يَجعلون الرسول كاذبًا؟

وهو أنصح الْخَلق، وأعلم الْخَلق، يَجعلونه كاذبًا، ويَجعلون دعاة الضلال ودعاة الشرك صادقين وناصحين، هكذا إذا أعمى الله البصيرة، فإن هذا ما يصدر عنها، وتواصوا بهذا في مُختلف الأمم: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ

﴿ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠].

دعاهم لعبادة الله وحده، فقالوا: مستحيل أن نترك عبادة الأصنام، وهكذا الشر، وهكذا الأفكار الْخَبيثة إذا عشعشت فِي الرءوس، وتأصلت فِي القلوب، فإنه يصعب اقتلاعها خصوصًا من تَمرس فِي الشر، وتَمكن منه الشر، فإنه صعب علاجه.

أما من كان فيه بقية من حياة أو فطرة، وأتى الأمور عن جهل، فإنه يرجى إذا بُيِّن له الْحَق أن يتقبله، لكن من تَمادى فِي الضلال فإنه لا يتراجع أبدًا؛ ولكن هذا لا يعني أن نترك الدعوة؛ بل ندعوه إِلَى الله، وإن تَمادى لأجل إقامة الْحُجة عليه، ولأجل إبطال شبهته، ولأجل ألاَّ يغتر به الآخرون.

فنحن لا نترك بيان الْحَق، وإن كان كثير من الناس لا يقبلونه؛ بل نبين الْحَق فمن قبله؛ فالْحَمد لله، وهذا هو المطلوب، ومن لَمْ يقبله؛ فإننا نقيم الْحُجة عليه، ونبرئ ذمتنا

قال تعالى: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤].

فطريقة المشركين أنهم لا يريدون أن يتزحزحوا عن شركهم، قال تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٧٨].

قالوا ذلك لموسى وهارون -عليهما السلام- قالوا: أنت جئت لتلفتنا عن آلهتنا، فأنت تريد الكبرياء والرئاسة علينا: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون:٢٤]. هكذا يتهمون الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

فلا تستغربوا إذا اتُّهم الدعاة في شيء من هذا فقد اتُّهم الرسل -عليهم الصلاة والسلام-: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٧٨].

بل إن فرعون قال: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ

أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ [غافر:٢٦].

انظر جاءهم عن طريق النصيحة، وأن موسى سيبدل دينهم؟! ويظهر في الأرض الفساد؟! الشرك يسمونه دين مع أن الدين الصحيح هو التوحيد؛ لكن سَموا الشرك دينًا، وهو دين باطل، ودين الْحَق هو التوحيد الذي خلق الْخَلق من أجله.

وقال قوم فرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾ [الأعراف:١٢٧]. فوصفوهم أنَّهم يفسدون في الأرض، فوصفوا الأنبياء، والعلماء، والصالحين، بأنَّهم يفسدون في الأرض ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾.

هكذا جلساء السوء، وهكذا بطانة الشر يشيرون على الملك، أو الرئيس، أو على ولي الأمر بأن يعرض عن دعوة الْحَق، وأن يبعد دعاة الْحَق؛ لأنَّهم -كما زعموا- مفسدون في الأرض، فيسمونَهم مفسدين في الأرض؛ لأن فطرهم فاسدة، أو لأنَّهم

يريدون صرف الناس عن دعوة المصلحين، فيصفون المصلحين بالمفسدين في الأرض، فهذا في كل زمان ومكان، وهذه من سهام المغرضين ضد دعوة التوحيد في كل زمان ومكان.

المشركون الذين يعبدون الأصنام ما كانوا يعتقدون أنَّها تخلق، أو ترزق، أو تُحيي، أو تُميت؛ لأنَّهم يعرفون أنَّها لا تقدر على ذلك، وأن هذا لا يقدر عليه إلا الله، قال تعالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥].

وقال تعالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وقال تعالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١].

فهم يعترفون بتوحيد الربوبية، وأنه لا يقدر على شيء من الْخَلق إلا الله، وأن أصنامهم لا تقدر على شيء من ذلك، إذن

لِمَاذا عبدتُموهم؟ قالوا: ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

لَمْ نعبدهم لأنَّهم يَخلقون ويرزقون أو يدبرون؛ لكن شفعاؤنا عند الله، وسطاء عند الله يتوسطون لنا عند الله، هل الله أغلق بابه عن دعائه وعن عباده حَتَّى يَحتاج إلَى وسطاء، فالله فتح بابه للسائلين، ويُجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويُجيب المضطر، ويعطي السائل.

وينْزل كل ليلة إلَى السماء الدنيا فيقول: **«هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له»**[1]. فهل هذا يَحتاج إلى أن تَجعل بينك وبينه وسائط؛ وإنَّما تَمد يديك له ﷻ بقلب حاضر، وتطلب منه ما تشاء، فاطلب منه الدنيا والآخرة؛ لأنه غنِي كريْم، فلا حاجة لأن تَجعل بينك وبينه وسائط.

أما ملوك الدنيا فلا تتوصل إليهم إلا بواسطة وشفعاء، أما

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١١٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الله -جل وعلا- فهو سَميع مُجيب قريب، يُجيب من دعاه ليلاً ونَهارًا، بابه مفتوح، يسمع ويرى ﷻ، ليس هناك حاجة لأن تَجعل بينك وبينه شفيعًا.

قال تعالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨]

أي: يشفعون لنا عند الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

إذن لِمَاذا أنت لا تتقرب إلَى الله زلفى، هل الله بعيد عنك لا يسمعك ولا يراك؟! هل الله لا يعطيك إذا طلبت منه؟! هل الله أغلق بابه عنك؟!

هذا من شبهات الشيطان الَّتي يلقيها فِي قلوب الناس، وإذا تَمكنت الشبهة من القلب صعب اقتلاعها.

وفِي زماننا هذا عُبَّاد القبور مثل مشركي الْجَاهلية سواء

بسواء إلا أن مشركي الجاهلية أحذق وأذكى منهم؛ لأن الرسول ﷺ لَمَّا قال لَهم: قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٥-٦].

فهم علموا معنَى لا إله إلا الله أن معناها: أن تترك عبادة غير الله، وأن يفردوا الله بالعبادة، وهم لا يريدون ذلك؛ بل يريدون أن يعبدوا معه غيره مِمَّن يزعمون أنَّهم شفعاء، وأنَّهم يقربونَهم إلَى الله زلفى.

أما عُبَّاد القبور اليوم ففيهم غباوة؛ لأنَّهم يقولون: لا إله إلا الله ويعبدون غيره، أما المشركون فأبوا أن يقولوها لئلا يتناقضوا بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويدعوا غيره.

هذا تناقض، وهم لا يريدون أن يتناقضوا فصمدوا على الشرك خشية التناقض، أما البلهاء والمغفلون في هذا الزمان، فيعبدون الأموات والأضرحة، وهم يقولون: لا إله إلا الله،

ويدعون الله بأنواع من الذكر بالليل والنهار، ويقولون: يا علي، يا حسين، يا عبد القادر، يا نقشبندي، يا فلان أغثني، أعطني، وهم يقولون: لا إله إلا الله، هذا تناقض!!

كيف تقول: لا إله إلا الله، وتدعو غير الله؟! ... فالمشركون أبوا أن يقولوا: لا إله إلا الله خشية التناقض، وهؤلاء ما أنفوا من التناقض فهم يقولون: لا إله إلا الله بكثرة، ويشركون بكثرة، والعياذ بالله.

ولهذا يقول شيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- لما ذكر هذه الْمَسألة، قال: "لا خير فِي رجل كفار قريش أعلم منه بِمعنَى لا إله إلا الله[1]. فكفار قريش عرفوا معنَى لا إله إلا الله وأبوا أن يلتزموه، وهؤلاء ما عرفوا معنَى لا إله إلا الله، ولذلك يدعون غير الله، ويذبَحون لغير الله، ولا يُسمون هذا شركًا؛ بل يسمونه بالتوسل، وقالوا: الله تعالَى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) انظر: كتاب كشف الشبهات (ص ٤٩) بشرح الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٣٥].

وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧].

فما هي الوسيلة: قالوا: هي الواسطة فنجعل بيننا وبين الله واسطة، هذه هي الوسيلة، ففسروا الآية بغير تفسيرها، وبغير مراد الله ﷻ منها، وهذا لَمْ يقل به أحد من المفسرين أبدًا.

فالوسيلة عند الْمُفسرين[1]: هي ما يقرب إلَى الله، والذي يقرب إلَى الله ما هو؟ التوحيد والعمل الصالح.

هذا هو الذي يقرب إلَى الله ﷻ، وهذه هي الوسيلة الصحيحة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، هي الوسيلة والتوسل إلَى الشيء: هو ما يتوصل به إلَى الشيء، والْحَبل

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٠)، ومعالم التنزيل (٣/٥١)، وزاد المسير (٢/٣٤٧-٣٤٨).

يسمى وسيلة؛ لأنه يستخرج به الماء من البئر فهو وسيلة.

فهل الذي يقرب إلَى الله الشرك أم التوحيد؟ فالذي يقرب إلَى الله تعالَى هو التوحيد وعبادته وحده لا شريك له.

ومعنَى: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ أي: تقربوا إليه بالعبادة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ أي: التقرب إليه سبحانه بالعبادة هذا معنَى الوسيلة، وليس معنَى الوسيلة ما فسرها به القبوريون بجعل واسطة بينك وبين الله.

والتوسل: ذكر العلماء أنه أنواع، فالتوسل على قسمين: توسل مشروع، وتوسل مَمنوع.

١- فالتوسل الْمَشروع: أن تتوسل إلَى الله -سبحانه- بأسْمَائه وصفاته، قال تعالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فنقول: يا غفور اغفر لِي، يا رزاق ارزقني، اشفني أنت

الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، تتوسل إليه بأسمائه وصفاته ﷻ، وتتوسل إليه بالأعمال الصالحة الَّتي تقربك إليه بدليل حديث الثلاثة الذين آووا إلَى غار كما حدث بذلك النَّبي ﷺ

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ قال: **«خرج ثلاثة يَمشون فأصابَهم الْمَطر، فدخلوا في غار في جبل، فانْحَطَّت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه.**

فقال أحدهم: اللهم إنِّي كان لِي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى، ثُمَّ اجيء فأحلب فاجيء بالْحِلاب، فآتي أبواي فيشربان، ثُمَّ أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة، فجئت فإذا هُما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما، والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حَتَّى طلع الفجر، اللهم؛ إن كنت تعلم أنِّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فَافْرُج عنا فُرجة نرى منها السماء، قال: فَفُرج عنهم.

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنّي كنت أُحبُّ امرأة من بنات عمي كأشد ما يُحب الرجل النساء، فقالت: لا تَنالُ ذلك منها حَتَّى تُعطيها مائة دينار، فسعيت فيها حَتَّى جَمعتها، فلما قَعَدْتُ بين رجليها قالت: اتَّقِ الله ولا تفض الْخَاتَمَ إلا بحقه؛ فقمت وتركتها، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فَافْرُج عنا فرجة، قال: فَفَرَجَ عنهم الثلثين.

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنّي استأجرت أجيرًا بِفَرَقٍ من ذُرَةٍ فأعطيته، وأبَى ذلك أن يأخذ، فَعَمَدْتُ إلَى ذلك الفَرَقِ فزرعته، حَتَّى اشتريت منه بقرًا وراعيها ثُمَّ جاء فقال: يا عبد الله أعطني حقي، فقلت: انطلق إلَى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما أستهزئ بك، ولكنها لك، اللهم إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فَافْرُج عنا، فَكُشِف عنهم»[1].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٢١٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

فالتوسل إلى الله بالأعمال الصالحة الخالصة، والله -جل وعلا- يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣].

فالله يُنجي المُؤمنين بعبادتهم وطاعتهم لله ﷻ، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤].

هذه في قصة يونس عليه السلام لما ابتلعه الحُوت، وصار في الظلمات، ونادى ربه سبحانه: ﴿أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]. فتوسل إلى الله بالتوحيد: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ﴾ وتوسل باعترافه بظلمه وذنبه، فنجاه الله ﷻ.

وفي الآية الأخرى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات:١٤٣]. أي: من المصلين، فقد كان يونس عليه السلام كثير

الصلاة ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات:١٤٤]. فأنجاه الله بسبب أنه كان من المسبحين.

فهذا دليل على أن العمل الصالح يُنجي الله صاحبه إذا وقع في شدة، وهذا في قول الرسول ﷺ: **«تعرَّف إلَى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»**[1].

فالتوسل إلَى الله بالأعمال الصالحة هذا هو المطلوب، وهذا مشروع؛ قال تعالَى عن عباده المؤمنين: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣].

وقال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٧/١) برقم (٢٨٠٤)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٩/١) برقم (٣١٨)، وذكره السيوطي في جامعه برقم (٢٩٥٨) كما في صحيح الجامع للألباني -رحمه الله- (٤٤/٣) كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ.

فتوسلوا إلَى الله بإيمانهم بالرسول ﷺ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:١٩٥].

فالتوسل إلَى الله بالأعمال الصالحة ينفع صاحبه إذا وقع في شدة، فإن الله يفرج عنه شدته، وليس النجاة بالْهتاف بالأموال، أو بالشياطين، أو الجن، كما عليه كثير من المسلمين اليوم الذين يدَّعون الإسلام -مع الأسف- إذا أصابتهم شدة لا يقولون: يا ألله، بل يقولون: يا عبد القادر، يا فلان، يا حسين، يا علي، وينسون الله ﷻ.

مع أن المشركين على شركهم فِي الْجَاهلية إذا وقعوا في شدة أفردوا الله بالدعاء، قال تعالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٦٧].

فإذا وقعوا في الشدة عرفوا أنه لا يُخلص من الشدة إلا الله، فأخلصوا الدعاء لله، قال تعالَى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣].

فالْمُشركون كانوا يُخلصون الدعاء لله في الشدة، أما الذين يزعمون أنَّهم مسلمون من القبوريين، وغلاة الصوفية، فإنَّهم إذا وقعوا في شدة يدعون غير الله، ويَهتفون بأسْمَاء الْجن والشياطين والأموات: يا علي، يا حسين، يا عبد القادر، وهذا شيء معروف لا ينكرونه.

ولهذا يقول الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: شرك هؤلاء أغلظ من شرك الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدة، وهؤلاء شركهم دائم في الرخاء والشدة؛ بل إن شركهم يزيد في الشدة -والعياذ بالله-[1] وينسون الله

(١) انظر: كتاب كشف الشبهات مع شرحها للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص٩٠).

تعالى، ولا يأتي ذكر الله على ألسنتهم؛ وإنَّما يَجري ذكر معبوداتهم من دون الله ﷻ.

فالأمر خطير جدًّا، فالتوحيد ثقيل جدًّا على كثير من الناس، والذي يدعو إليه يُنبذ ويُتَّهم، ويُرمى بأنه من الْخَوارج؛ لأن التوحيد عندهم هو عبادة القبور، والذي ينكر عليهم يُعد من الْخَوارج، هكذا يقولون.

فالْخَوارج هم الذين يَخرجون على ولِي الأمر، ويُكَفِّرون المسلمين، أما الذي يدعو إلَى التوحيد فهم خلاصة عباد الله، وهم الناصحون، وحَملهم على هذا الإخلاص والْمَحبة للخير، والْحِرص على إنقاذ الناس من الْهَلاك، يتحملون من الْمَشاق، ويتعرضون للأخطار، ويصبرون على الموت والتوبيخ والتهديد من أجل إنقاذ الناس من الظلمات إلَى النور.

فهل هؤلاء يقال عنهم خوارج؟! بل هم الناصحون أتباع الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، قال -عليه الصلاة والسلام-:

«والعلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لَمْ يورثوا دينارًا ولا درْهَمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[١].

كذلك من التوسل المشروع: أن تذكر حالتك وفقرك إلَى الله ﷻ، كما قال أيوب عليه السلام -فيما قال الله عنه-: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

فتوسل إلَى الله بحالته، وأنه مسه الضر الشديد وأعرض عنه الناس؛ لأنه أصبح لونه وجسمه منفرًا من شدة المرض، فعند ذلك نادى ربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

* فتوسل إلَى الله بشيئين:

١ - بأنه أرحم الرَّاحِمين.

٢ - وبِحالته الَّتِي بلغت إلَى هذا الْحَد.

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٦٤١)، ورواه الترمذي في سننه برقم (٢٦٨٣) كلاهُما من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

كذلك من التوسل المشروع: طلب الدعاء من الصالحين الْحَاضرين، أن تطلب من عبد صالح حي حاضر أن يدعو لك، أو يدعو الله للمسلمين، فإن هذا من التوسل المشروع.

والدليل على ذلك: أن الصحابة ﷺ كانوا إذا أجدبوا وانْحبس الْمَطر؛ طلبوا من النَّبِي ﷺ أن يستسقي لَهم، وأن يدعو الله لَهم أن يسقوا[1]، ولَما مات النَّبِي ﷺ وأجدبوا؛ ذهبوا إِلَى العباس بن عبد المطلب عم النَّبِي ﷺ، وقال له عمر ﷺ: «اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا، وإننا نتوسل بعم نبيك فاسقنا، فيقوم العباس فيدعو الله، وهم يؤمِّنون، فينْزل الله المطر عليهم»[2].

هذا توسل بدعاء الصالِحين، إذا كان عبدًا صالِحًا حيًّا حاضرًا عندك يدعو لك هذا توسل مشروع لا بأس به، فهذه أنواع التوسل المشروع.

---

(١) انظر: صحيح البخاري برقم (١٠١٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) انظر: صحيح الإمام البخاري (١٠١٠) من حديث أنس ﷺ.

٢- أما التوسل الممنوع: فهو جعل الواسطة بين الداعي وبين الله في قضاء حاجته، هذا مَمنوع، وهذا ينقسم إلَى قسمين.

القسم الأول: إذا كان يتقرب إلَى هذه الواسطة، ويذبح لَها، وينذر لَها؛ فهذا شرك أكبر يُخرج من الملة، كالذين يذبَحون للقبور، وينذرون لَها، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، كحال المشركين الأولين.

القسم الثاني: إن كان لا يتقرب إلَى الواسطة بشيء من العبادة؛ وإنَّما يدعو الله ويزعم أن هذه الواسطة تتوسط له عند الله؛ فهذا بدعة ووسيلة إلَى الشرك، فلابد من هذا التفصيل.

فالتوسل ليس كله شركًا، وليس كله مباحًا، فلابد من هذا التفصيل؛ لأن كثيرًا من المغرضين يلبسون الأمر، ويقولون: أنتم متشددون، أنتم خوارج، أنتم تشددون على الناس، ويقولون: هذا من التوسل والله أمر به بقوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].

فينبغي أن يعرف هذا، وأن العلماء يبينون للناس هذه الأمور، ولا يتركوا المغرضين يلبسون على الناس.

وأخيرًا: نسأل الله أن يرينا الْحَق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطل ويرزقنا اجتنابه.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحمَّد وآله وصحبه.

الأسئلة

س١: كثير من الناس إذا رأى مطوعًا يقول عنه إنه إرهابي، فما تعليقكم وفقكم الله؟

الْجَواب: هذا من سوء الظن بالْمُسلمين، فالمسلم فيه خير فيحسن به الظن، إلا إذا حصل منه خلاف ذلك، فهذا يُعالَج فِي وقته وبِما يناسبه.

أما أنه إذا ظهر عليه التمسك بالسنة والأعمال الصالِحة يُقال عنه إنه إرهابِي!! فالذي يقول هذا الكلام هو الإرهابِي، فالذي يتهم عباد الله الصالِحين ويعيرهم بالتمسك؛ هذا هو الإرهابِي فِي الْحَقيقة.

س٢: من سهام المغرضين الّتي سَمعناها في القنوات الفضائية أن سبب التفجيرات الّتي حدثت في بلادنا، سببها كتاب "الدرر السنية" وفتاوى الشيخ مُحمَّد بن إبراهيم -رحمه الله- فما ردكم على هذه الشبهة وفقكم الله؟

الجَواب: هذا من قديْم الزمان، فالمشركون يتطيرون بالأنبياء وأتباع الأنبياء، ويقولون: لا يصيبنا شيء إلا بسبب هؤلاء.

فهذا قديْم، فالذي يقول عن "الدرر السنية" ذلك، هو مثل الذين يتطيرون بالنَّبي ﷺ، كما قال الله عنهم: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء:٨٧].

وقال تعالَى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف:١٣١].

فيجعلون سبب الشر أهل الصلاح والدعوة إلَى الله، فلا غرابة في ذلك.

والدرر السنية موجودة، فلينظر فيها، هل فيها إرهاب أم توحيد؛ بل فيها خير ولله الْحَمد، فيها التوحيد، وفيها إنكار للشرك، وفيها النصيحة والموعظة، فلا نسمع كلام المغرض؛ بل نرجع إلى الدرر السنية، ونقرأ فيها، وسيفتضح هذا القائل.

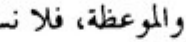

س٣: يوجد من يقول: لا تدعوا الناس إلَى التوحيد فهم موحدون؟

الْجَواب: ليس كل الناس موحدين، والموحدون منهم ندعوهم للتوحيد من أجل التأكيد والتثبيت، والموحد عليه خطر من شبهة أهل الضلال، فنحن نحصنهم.

وهل توحيد هؤلاء أعظم من توحيد إبراهيم الخليل عليه السلام الذي يقول الله عنه: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] خاف على نفسه، فكيف لا نُخوف هؤلاء من الشرك أن يروج

بينهم، ونبينا مُحمَّدﷺ يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[1]. وهو رسول اللهﷺ.

فلا أحد يأمن على نفسه، ولا أحد يزكي نفسه، ويقول: أنا موحد ولست بِحاجة إلَى التوحيد؛ بل أنت بِحاجة إلَى معرفة التوحيد، ومعرفة الشرك، فقد يلبس عليك، وقد يعرض عليك شبهة .... فلابد أن تُحصن من هذه الأمور.

❁❁❁❁❁

س٤: عرفنا الآن هذه السهام المغرضة، فما موقفنا منها؟

الْجَواب: موقفنا تعلُّم العلم النافع، فلا يُمكن أن تتخلص من هذه السهام إلا إذا تعلمت العقيدة، وفهمتها ودرستها على العلماء، حينئذ أخذت السبب بإذن الله، أما إذا بقيت على

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢١٤١) من حديث أنس ﷺ، وانظر: صحيح الإمام مسلم برقم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

جهلك؛ فإن هذه السهام تنفذ إلَى قلبك؛ لأنك لا تدري ولا تعلم، وهذا مِمَّا يدل على ضرورة تعلُّم التوحيد.

❁❁❁❁❁

س٥: كيف السلامة من الفتنة، وخصوصًا فتنة النساء؟

الْجَواب: السلامة من فتنة النساء فِي غض البصر، وأن تبتعد عن ملاحظة النساء ومتابعتهن، قال الله -جل وعلا-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

فغض بصرك عمَّا حرم الله، ولا تدخل فِي الأمكنة الَّتِي فيها فتنة لتسلم منها، هذا من أسباب السلامة من الفتنة.

ومن أعظم السلامة من الفتن: تعلم العلم النافع الذي به تعرف كيف تتخلص من هذه الفتن، ولِهذا قال حذيفة بن اليمان ﷺ: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الْخَير، وكنت أسأله

عن الشر مَخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعده من شر؟ فقال: **نعم.**

قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: **نعم، ولكن فيه دخن.**

قلت: وما دخنه؟ قال: **قوم يَهتدون بغير هديي، ويستنون بغير سنتي.**

قلت: وهل بعد هذا الْخَير من شر؟ قال: **نعم، دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها.**

قلت: فما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك؟ قال: **تلزم جَماعة الْمُسلمين وإمامهم.**

قلت: فإن لَمْ يكن لَهم جَماعة ولا إمام؟ قال: **فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة، حَتَّى يدركك الْمَوت وأنت على ذلك»**[1]. هذه أسباب السلامة من الفتن.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٠٨٤) من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

س٦: ما الفرق بين المشيئة والإرادة؟

الْجَواب: الإرادة أعم من المشيئة؛ لأن الإرادة تنقسم إلَى قسمين: إرادة كونية، وإرادة دينية شرعية.

أما المشيئة فلا تكون إلا كونية، ولا يوجد مشيئة شرعية.

*****

س٧: أنا أريد أن أجاهد في العراق، وهناك من يقول: إن الْجِهَاد فِي العراق جهاد دفع، فلابد من إذن الوالدين وولي الأمر؟

الْجَواب: الْجِهاد له شروط وله ضوابط، فهل تنطبق على الْجِهاد فِي العراق، أو لا تنطبق، فأنا أريد منك أن تتعلم أحكام الْجِهاد أولاً، تتعلم شروطه وضوابطه، حَتَّى تَعرف متَى تُجاهد، ومتَى لا تُجاهد، وهذا مذكور فِي كتب العلم، وكتب الْحَديث والتوحيد، ومبين وموضح بضوابطه وشروطه، فلا تذهب دون أن تتعلم هذا، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى: طاعة والديك بعد طاعة الله، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

وذهابك للجهاد، إذا كان هناك جهاد ذهابك إليه مستحب، وطاعة والديك فرض، فكيف تقدم المستحب على الفرض؟!

❁❁❁❁❁

س٨: هل التوسل بالنَّبي ﷺ عند قبره مشروعٌ، وما معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]؟

الجواب: لا يوجد دليل من الكتاب والسنة على جواز التوسل بذات النَّبي ﷺ حيًّا أو ميتًا.

أما التوسل بدعائه في حياته فجائز، وبعد موته لا يَجوز، فالصحابة -وهم أعلم الأمة- إذا أجدبوا ما ذهبوا إلَى قبر

النَّبي ﷺ، وطلبوا منه أن يدعو الله لهم بعد موته؛ وإنَّما طلبوا من العباس؛ لأن العباس حي وحاضر.

ولا شك أن النَّبي ﷺ أفضل من العباس، فلماذا عدلوا من الفاضل إلَى المفضول؛ لأن الفاضل في هذه الحالة لا يَجوز الذهاب إليه؛ لأنه ميت، والمفضول حي يقدر على الدعاء، فالصحابة أعلم الأمة بذلك.

وأما قوله -جل وعلا-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ...﴾ الآية.

هذا في واقعة حصلت لبعض المنافقين أنَّهم أرادوا التحاكم إلَى كعب بن الأشرف اليهودي، وكانت حكومة بين يهودي وبين منافق، فقال اليهودي: نتحاكم إلَى مُحمَّد لعلمه أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق الذي يزعم أنه مؤمن نتحاكم إلَى كعب بن الأشراف اليهودي؛ لأنه يأخذ الرشوة، فأنزل الله هذه الآية.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٠-٦٤].

وقوله ﴿إِذ ظَّلَمُوا﴾: فيما مضى، ولَمْ يقل: إذا ظلموا للمستقبل؛ بل قال: ﴿إِذ ظَّلَمُوا﴾ في السابق في حادثة حصلت في حياة الرسول ﷺ: ﴿جَاءُوكَ﴾ وطلبوا منك الاستغفار، واستغفروا عندك: ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

فهذا في حياة النَّبي ﷺ، وأما الذي يقول: إنه بعد موته، فهذا غير مراد، فما كان الصحابة يذهبون إلى قبره ويستغفرونه، وهم أعلم الأمة.

وإنَّما المُراد: أن تستغفر الله في أي مكان، ولا تذهب إلى القبر؛ لأن هذا وسيلة من وسائل الشرك.

س٩: قرأت لفضيلتكم، وسَمعت عنكم، أنكم تعدون من حكَّم القوانين الوضعية، أنه من الكفر الأكبر؟ وما هي نصيحتكم لِهؤلاء؟ جزاكم الله خيرًا.

الْجَواب: هؤلاء بتروا الكلام، وأخذوا بعضه وتركوا بعضه، وهذه عادة أهل الضلال، أنَّهم يأخذون ما يصلح لَهم، ويتركون الذي لا يصلح لَهم.

أنا فصَّلت مثلما فصَّل العلماء فِي مسألة الْحُكم بغير ما أنزل الله، فتارة يكون كفرًا مُخرجًا من الملة، وتارة يكون كفرًا أصغر لا يُخرج من الملة.

وقلت: إن الذي يقصي الشريعة نِهائيًّا، ويَجعل بدلَها القانون هذا دليل على أنه يرى أن الشريعة لا تصلح؛ ولذلك استبدلَها بالقانون، وإذا رأى أن الشريعة لا تصلح فلا أحد يقول: إنه ليس بكافر، فإذا رأى أنَّها لا تصلح فهو كافر.

س١٠: حديث الرسول ﷺ: «أخرجوا المُشركين من جزيرة العرب»[١] ما المقصود بهذا الحديث؟

الجواب:

أولاً: هذا فيه تفصيل، والذي يُخاطب به هم ولاة الأمور الذين يستطيعون أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وليس المُخاطب به الأفراد؛ ولذلك الصحابة لَمْ يُخرجوا المشركين، وإنَّما الذي أخرجهم هو عمر بن الخطاب ولِي أمر المسلمين رضي الله عنه[٢]. فهذا من صلاحيات ولِي الأمر.

ثانيا: المُراد من الحَديث: لا تتركوهم يستوطنون ويسكنون فِي جزيرة العرب، أما أنَّهم يأتون لِمهمات ويرجعون لبلدهم، فهذا كان موجودًا على عهد النَّبي ﷺ فإذا جاءوا مقاولين، أو لأعمال

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٠٢٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: صحيح الإمام البخاري برقم (٣١٥٢)، ومسلم في صحيحه برقم (١٥٥١) برواياته كلها، كلاهُما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٣٩٦٧).

لا يُحسنها إلا هم فنتعاقد معهم، وإذا انتهى عملهم يسافرون إلَى بلدهم ...

فهذا لا يدخل في حديث: «**أخرجوا الْمُشركين من جزيرة العرب**»[1]. بدليل أنَّهم كانوا يأتون إلَى رسول الله ﷺ بالرسائل، ويتفاوضون معه، وكان المسلمون يتعاقدون معهم العقود، فيدخلون البلد بأمان.

وقال ﷺ: «**من قتل معاهدًا لَمْ يرح رائحة الْجَنة**»[2]. فَلِمَ يأخذون حديث: «**أخرجوا الْمُشركين من جزيرة العرب**». ولا يأخذون: «**من قتل معاهدًا لَمْ يرح رائحة الْجنة**»[3]؟

لكن كما قلت لكم أهل الزيغ وأهل الضلال يأخذون ما يصلح لَهم، ويتركون الذي لا يصلح لَهم.

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٣١٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٣١٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

س١١: سمعنا أن ترك عمل القلب كفر، أما ترك عمل الْجَوارح فليس كذلك، نرجو توضيح ذلك؟

الْجَواب: هذا قول المرجئة، ومذهبهم باطل؛ لأن الإيْمَان عند أهل السنة والْجَماعة يتكون من أشياء: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالْجَوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، هذا الإيْمَان.

أما الذي يقول: إن الإيْمان فِي القلب فقط، ولو لَمْ يعمل شيئًا، وأن العمل لا يدخل فِي الإيْمَان؛ فهذا مذهب المرجئة.

●●●●●

س١٢: ما هي الطريقة الَّتِي نتعلم بِها العقيدة الصحيحة؟ وما هي الكتب الَّتِي تنصحون بِها المبتدئين؟ وجزاكم الله خيرًا.

الْجَواب: الكتب -ولله الْحَمد- كثيرة؛ ولكن الشأن فِي المدرسين الذين يُدرسون الكتب، أنا أقول: إن الطالب إما أن

يكون فِي الدراسة النظامية فِي المدارس والمعاهد، والكليات، فهذا يدرس المقررات.

ومقرر التوحيد يَمشي معه من أول ابتدائي إِلَى الْجَامعة، فيتدرج فِي تعلم العقيدة حَتَّى يتخرج من الْجَامعة فهذا يكفي، ولله الْحَمد، فالكتب معه، والمدرسون عنده، وليس عليه إلا أن يقبل على تعلم التوحيد حَتَّى يفهم التوحيد.

القسم الثاني: الذين ليسوا فِي المدارس، ولا الْمَعاهد، ولا الكليات؛ هؤلاء يتجهون إِلَى العلماء فِي الْحَلقات فِي الْمَساجد على أيدي العلماء، والكتب كثيرة، ولله الْحَمد، المبتدئة والمتوسطة، والمطولة؛ لكن الشأن فِي المدارس هذا هو المطلوب.

●●●●●

س١٣: كيف نجمع بيْن الْخَوف والْمَحبة فِي العبادة؟

الْجَواب: نعم، يُجمع بينهما كما قال تعالَى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

فالله ذكر هذا، أنَّهم يَجمعون بينهما خوفًا من عقابه وطمعًا في ثوابه، أما الذي يأخذ الْخَوف فقط، فهذا خارجي، والذي يأخذ الرجاء فقط فهذا من المرجئة، وأما الذي يَجمع بيْن الْخَوف والرجاء فهذا هو التوحيد، وهذا هو المؤمن.

قال تعالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ أي: الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. رغبًا في الْخَير، ورهبًا من الشر، فيَجمعون بينهما، ولا يأخذ جانبًا ويترك الْجَانب الآخر، والصوفية يأخذون جانب الْمَحبة، ويتركون جانب الْخَوف والرجاء.

❁❁❁❁❁

س١٤: أريد أن أشعر بلذة الصلاة والذكر، علمًا بأنني أصلي الصلوات الْخمس"

الجواب: قال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مِمَّا سواهُما، وأن يُحب الْمَرء لا يُحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»[1].

فإذا اجتمعت هذه في المؤمن وجد حلاوة الإيمان، وفي أثر ابن عباس رضي الله عنهما: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالَى في الله، وعادى في الله؛ فإنَّما تنال ولاية الله بذلك، وقد صارت مؤاخاة عامة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يُجدي على أهله شيئًا.

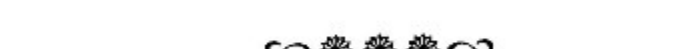

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (١٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

فهرس المصادر والمراجع

١- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١-١٤٠٨هـ.

٢- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الفكر.

٣- زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج ابن الْجَوزي، المكتب الإسلامي، ط٤- ١٤٠٧هـ.

٤- سنن أبي داود، للإمام أبي داود، دار الريان - دار الْحَديث، القاهرة ١٤٠٨هـ.

٥- سنن الترمذي، للإمام الترمذي، المكتبة الإسلامية، تركيا.

٦- صحيح الإمام البخاري، دار السلام، الرياض، ط٢- ١٤١٩هـ.

٧- صحيح الإمام مسلم، دار السلام، الرياض، ط١-١٤١٩هـ.

٨- صحيح الْجَامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، ط٣- ١٤٠٢هـ.

٩- كتاب السنة، لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط١- ١٤٠٠هـ.

١٠- كشف الشبهات، للإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب بشرح الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢٢هـ.

١١- مَجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الْهَيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣-١٤٠٢هـ.

١٢- الْمُستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣- مسند الإمام أحْمَد، مؤسسة قرطبة، مصر - دار الراية، الرياض.

١٤- معالم التنْزيل للبغوي، دار طيبة، السعودية، ط١-١٤٠٩هـ.

فهرس الموضوعات

الْمُقدمة ٧

* تعريف التوحيد ٧

* تعريف الشرك ٩

* تعريف الوسيلة ٢٥

* أنواع التوسل ٢٦

١ ـ التوسل الْمَشروع ٢٦

٢ـ التوسل الْمَمنوع ٣٦

* الأسئلة:

س١: كثير من الناس إذا رأى مطوعًا يقول عنه إنه إرهابي، فما تعليقكم؟ ٣٩

س٢: من سهام المغرضين الَّتِي سَمعناها فِي القنوات الفضائية أن سبب التفجيرات الَّتِي حدثت فِي بلادنا، سببها كتاب "الدرر السنية" وفتاوى الشيخ مُحمَّد بن إبراهيم فما ردكم على هذه الشبهة؟ ٤٠

س٣: يوجد من يقول: لا تدعوا الناس إلَى التوحيد فهم موحدون؟ ٤١

س٤: عرفنا الآن هذه السهام المغرضة، فما موقفنا منها؟ ..٤٢

س٥: كيف السلامة من الفتنة، وخصوصًا فتنة النساء؟ ...٤٣

س٦: ما الفرق بين المشيئة والإرادة؟ ٤٥

س٧: أنا أريد أن أجاهد في العراق، وهناك من يقول: إن الْجِهَاد فِي العراق جهاد دفع، فلابد من إذن الوالدين وولي الأمر؟ ٤٥

س٨: هل التوسل بالنَّبِي ﷺ عند قبره مشروعٌ، وما معنَى قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾؟ ٤٦

س٩: قرأت لفضيلتكم، وسَمعت عنكم، أنكم تعدون من حكَّم القوانين الوضعية، أنه من الكفر الأكبر؟ وما هي نصيحتكم لِهؤلاء؟ ٤٩

س١٠: حديث الرسول ﷺ: «أخرجوا الْمُشركين من جزيرة العرب» ما الْمَقصود بِهذا الْحَديث؟ ٥٠

س١١: سمعنا أن ترك عمل القلب كفر، أما ترك عمل
الجوارح فليس كذلك، نرجو توضيح ذلك؟ ٥٢
س١٢: ما هي الطريقة التي نتعلم بها العقيدة الصحيحة؟
وما هي الكتب الَّتي تنصحون بِها المبتدئين؟............... ٥٢
س١٣: كيف نجمع بيْن الْخَوف والْمَحبة فِي العبادة؟.... ٥٣
س١٤: أريد أن أشعر بلذة الصلاة والذكر، علمًا بأنني
أصلي الصلوات الْخَمس؟.............................. ٥٤
فهرس الْمَصادر والْمَراجع................................ ٥٧
فهرس الْمَوضوعات ٥٩

تأملات في
أواخر سورة الأحزاب

معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

إعتنى به ولده
أبو عبد الرحمن محمد بن صالح الفوزان

شرح حديث

"إنا كنا في جاهلية"

معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
حفظه الله ورعاه وسدد خطاه ونفع بعلمه وبارك فيه

لمعتقه وولده
أبو عبد الرحمن عادل بن صالح بن عبد الله الفوزان